

اجتهادات الفالنتاين .. والكراهية!

رغم أن العبارة المأثورة «بأية حال .. عدت يا عيد» تصح في مختلف الأعياد حين تسود الكراهية مجتمعاً فتجرفه نحو العنف والانتقام، فهي تنطبق بصفة خاصة على عيد الحب الذي يحتفل به العالم اليوم.

فهو يأتي هذا العام وقد بلغت الكراهية في مجتمعنا مبلغاً لا سابق له منذ قرنين على الأقل، بعد أن أنتج الصراع السياسى انقساماً مجتمعياً مركباً متعدد المستويات، وصار الآخر مرفوضاً أياً كانت درجة الخلاف معه، وأصبحت الدعوات المتبادلة إلى القتل وسفك الدماء شائعة في ظل توسع مخيف في حالة مشوهة فقد الموت في ظلها جلاله وصار التعامل مع الجثث روتيناً يومياً.

ومع ذلك، يجئ «الفالنتاين» ليذكرنا بشعور يموت في داخلنا يوماً بعد يوم، بعد أن أصبحت أخبار القتل متواصلة بلا توقف. فقد ملأت متاجر كثيرة واجهات العرض فيها بالهدايا الرمزية المعبرة عن هذه المناسبة. كما استعدت محلات بيع الزهور بأكبر عدد من الورود الحمراء التي يتبادلها المحبون والمحبات في هذه المناسبة.

وقد لا تبور هذه البضاعة اليوم، وربما يحقق بائعوها الأرباح التي يتطلعون إليها، ولكن دون أن يعنى ذلك تغييراً أو بداية تغيير في حالة الكراهية السائدة في المجتمع.

فليس غريباً أن يفصل كثير من الناس بين مشاعرهم تجاه من يحبونهم، ومن يكرهونهم، وبالتالي يعبرون عن حبهم الخاص في الوقت الذي تمتلئ قلوبهم بكراهية من يختلفون معه على المستوى العام. ويدلنا التاريخ على حالات تبدو مدهشة لأشخاص حملوا كراهية الدنيا كلها ضد من اختفلوا معهم، في الوقت الذي كانت عواطفهم متدفقة تجاه نساء أحبوهن، أو رجال أحبهم.

ومن بين هؤلاء زعماء يُعد القائد النازي أدولف هتلر أشهرهم في هذا المجال. فهذا الذي شن حروباً بالجملة وقتل مئات الآلاف من شعبه، وأشعل حرباً عالمية راح ضحيتها أكثر من 50 مليوناً من البشر، كان محباً لعشيقتة إيفا براون، إلى حد أنه لم يشأ أن يغادر الدنيا معها إلا وهما زوجان.

كانت إيفا معه في مركز القيادة عندما تأكدت هزيمة «الرايخ الثالث» وأطبق الجيش السوفيتي على برلين. رفضت هي أن تتركه وتهرب، عندما فضل الانتحار على الاستسلام أو محاولة الهرب. فكان أن تزوجا في 29 أبريل 1945، وانتحرا معاً في اليوم التالي بالسم، بعد أن أوصيا بحرق جثتيهما حتى لا يجد الأعداء أثراً لهما.